

منهجية تعليم اللغة العربية في الجزائر وفق المقاربة بالكفاءات "التعبير الشفهي نموذجاً"

The methodology of Arabic language teaching in Algeria according to the competency approach "oral expression as a model"

تاريخ القبول: 2018-12-07

تاريخ الإرسال: 2018-12-04

الدكتور: عبد الله توام

abdallah_touam31@yahoo.com

كلية الآداب والفنون . جامعة حسيبة بن بوعلي . الشلف (الجزائر)

الملخص:

إنّ التطور الفكري الذي غزا جميع المجالات قد أدى ببعضها إلى التغيير، إن لم نقل فرض عليها، وذلك حسب ما يتلاءم ومتطلبات العصر، خاصة في مجال التربية والتعليم، حيث غيّرت كلّ بلدان العالم من منظوماتها التربوية وأخضعها لمقاييس حديثة، فعُدلت المناهج والبرامج الدراسية وغيّرت الطرق والأساليب. وإنّ الجزائر كغيرها من الدول في محاولة منها إلى تطوير ميدان التربية والتعليم، وإدخال مقاييس حديثة فيه، قد غيّرت المنظومة التعليمية، وجاءت بمنهاج جديد ليحل محل المناهج القديمة في التعليم يتركز على ثلاث مراحل جوهرية تتمثل في: مرحلة التلقين، مرحلة بيداغوجيا الأهداف ومرحلة المقاربة بالكفاءات. ولقد وقفنا عند المقاربة بالكفاءات في نشاط التعبير الشفهي لتعليم اللغة العربية، حيث اطلعنا على النتائج التي حققها هذا المنهاج الجديد، كما وقفنا على درجة تفاعل المتعلمين مع هذا المنهاج.

الكلمات المفتاحية: التعليمية، المقاربة بالكفاءات، التعبير الشفهي، المعلم، المتعلم.

Abstract:

The intellectual development that invaded all areas has led to some change, if not forced, and imposed, according to the requirements of the times, especially in the field of education, as all countries of the world changed their educational systems, and subjected to modern standards methods. Algeria, like other countries, in an attempt to develop the field of education, and the introduction of modern standards has changed the educational system, and came in a new curriculum to replace the old curricula in education based on three fundamental stages: The stage of indoctrination. The stage of pedagogy objectives, And competencies stage approach. In this study, however, we will focus on how, and how to apply the competency approach in the oral expression activity, and learn about the results achieved by this new curriculum. We can also determine the degree of interaction of learners with this curriculum.

Keywords: educational, competency approach, oral expression, teacher, learner.

مقدمة

إنّ التطور الفكري الذي غزا جميع المجالات قد أدى ببعضها إلى التغيير، إن لم نقل أجبرها وفرض عليها، وذلك حسب ما يتلاءم ومتطلبات العصر، خاصة في مجال التربية والتعليم، حيث غيّرت كلّ بلدان العالم من منظوماتها التربوية وأخضعها لمقاييس حديثة فعُدلت المناهج والبرامج الدراسية وغيّرت الطرق والأساليب، والجزائر هي الأخرى حاولت تطوير ميدان التربية والتعليم، وإدخال مقاييس حديثة فيه، فجاءت بمنهاج جديد لتحل محل المناهج القديمة في التربية والتعليم في جميع الأطوار، وهذه الرؤية الحديثة للتعليم والتعلم تتركز على ثلاث مراحل جوهرية تتمثل في: مرحلة التلقين، ومرحلة بيداغوجيا الأهداف، ومرحلة المقاربة بالكفاءات. أمّا المقاربة بالكفاءات في تدريس أنشطة اللغة العربية، ومنها التعبير الشفهي، فقد قال عنها عبد الرحمن حاج صالح: أنّ الاستعمال في اللغة هو مشافهة قبل أن يكون كتابة وتحريراً... لأن الاستعمال الطبيعي للغة يعتمد على المشافهة قبل كلّ شيء¹

. فما مدى تطبيق منهاج المقاربة بالكفاءات في نشاط التعبير الشفهي؟
 . وهل وفق هذا المنهاج في الوصول إلى الأهداف المسطرة والكفاءات المستهدفة في عملية التعليم من خلال التعبير الشفهي؟

1. تعريف التعبير الشفهي:

1.1. تعريف التعبير الشفهي لغة: جاءت لفظة التعبير في معاجم اللغة العربية : بمعنى الإعراب بما في النفس والتبيين بالكلام، وعبر عن الرؤيا أي فسرهما، كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) ﴾ سورة يوسف الآية 43، بمعنى بينوا لي تعبيرها فاعبروها²

يقول ابن منظور: " عبر كما في نفسه: أي أعرب وبيّن، عبر عن فلان: تكلم عنه واللسان يعبر عما في الضمير³

1.2. تعريف التعبير الشفهي:

يعرف أحمد الهاشمي في كتابه (جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء العرب) التعبير، بقوله : أنه علم يعرف به كيفية استنباط المعاني وتأليفها مع التعبير عنها بلفظ لائق المقام وهو مستمد من جميع العلوم.... والكاتب يخوض في كل المباحث يعتمد الإنشاء في كل المعارف⁴.

كما يمكن القول بأنّ التعبير هو أن يتحدث الإنسان أو يعبر عما في نفسه من موضوعات تلقي عليه أو عما يجيش هو بالحاجة إلى الحديث عنه استجابة لمؤثرات في المجتمع، أو في الطبيعة⁵.

فالتعبير هو الإفصاح عمّا في النفس من أفكار ومشاعر بلغة مكتوبة أو منطوقة، والطلبة يمكنهم أن يتكلموا في موضوعات كثيرة، وإذا اتخذنا هذه الظاهرة منطلقاً نجد أنّ درس التعبير تقوم مادته الأساسية على المتعلمين ولا نحتاج فيه إلى الجهد الذي نحتاج إليه لدى إيصال معلومات جديدة، أو إضافة قواعد سابقة. وإذا كان مفهوم التعبير يعني الإيضاح والإفصاح والإبانة باللفظ والإشارة، وبتغيرات الوجه أو بالرسم، أو بالحركة بأنواعها التمثيلية والواقعية، فإن مفهومه في ضوء طرائق التدريس الحديثة يختلف عن ذلك، إذ يعني الإفصاح عما في النفس من أفكار ومشاعر ومعلومات وأخبار بإحدى الطرق السابقة وخصوصاً باللفظ (المحادثة)، أو الكتابة⁶

والتعبير الشفهي هو المشافهة والكلمة المنطوقة والارتجال في الكلام ممّا يزيد في إعداد الجرأة في الكلام للتلاميذ وفق ما يستدعي المقام، وهو أن يتكلم التلميذ إلى تلاميذ صفه في موضوع يقترحه أو يقترح عليه مبيّنا شعوره بلغة سليمة، يشترط فيها حسن الأداء إلى ضبط القواعد وحسن تركيب الجمل⁷.

2. أسس التعبير الشفهي:

للتعبير الشفهي أسس كثيرة منها: النفسية المتعلقة بميل المتعلم إلى التعبير عمّا في نفسه. والتربوية : كحريته في اختيار الموضوعات والتعبير عنها، واللغوية: وتتعلق بالعمل على إنماء المحصول اللغوي. ويمكن تفصيل أسس التعبير الشفهي فيما يلي:

- الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ: فينبغي على الأستاذ أن يعطي الأولوية للفكرة على اللفظ، وعليه أن يشعر المتعلم بذلك كي يُكوّن أفكاره ثم يعبر عنها. ولكي تؤدي اللغة وظيفتها يجب أن يتم التعبير في مواقف طبيعته، وعلى المدرس أن يخلق تلك المواقف والأجواء للطلبة.

- أن يتدرب المتعلم على بعض مجالات التعبير اعتمادا على المعلومات التي استقاها من الفروع المعرفية الأخرى، لأنها تكون مع مادة اللغة العربية هي التي تكون ثقافة المتعلم.

- يجب أن يتم التعبير في جو بعيد عن التكلف حيث يشعر فيه الطالب بالحرية، وذلك مدعاة لأن ينطلق المتعلم في التعبير فكرا ولغة.

- ضرورة مراعاة سلامة التركيب واختيار الجمل، وصحة استخدام أدوات الربط بحسب معناها.

- تكوين الدافع لدى التلاميذ نحو التعبير، وذلك بإثارتهم بمختلف الوسائل والمحفزات المساعدة على ذلك⁸.

3. موضوعات التعبير الشفهي:

إنّ موضوعات التعبير، خاصة الشفوية منها، يراعى في اختيارها إثارة روح التفكير لدى المتعلم، وبعث الدافع إليها، مما يثير حيويتهم ونشاطهم، بالإضافة إلى مراعاة ما يناسب مستواهم العقلي، كما يجب على الأستاذ أن يعلم تلاميذه بموضوع التعبير كي يتمكنوا من جمع المعلومات التي تناسبه وتخدمه واستحضار معلوماتهم القبلية. ونبغي عليه ربط هذه الموضوعات بمجتمعه ومحيطه.

ويمكننا حصر موضوعات التعبير الشفهي فيما يلي:

3.1. القصة: ويبدأ اهتمام الأطفال بها منذ الصغر، وخاصة بعد فهمهم لأصول الحديث، ولقواعد الكلام فتراهم يصغون باهتمام شديد لمن يقص عليهم أحداثا وحكايات شيقة، ومن خلال ذلك يمكن استغلال واستثمار هذا الميل للتأثير فيهم وتعديل سلوكهم، وتربية نفوسهم على العادات الحسنة والأخلاق الفاضلة، وفي وسع المعلمين أن يستفيدوا من هذا الميل في تكليف المتعلم بتلخيص قصص بعد سماعها أو قراءتها، كما يتم إنشاء قصص من قبل المتعلمين بعد أن يقترح عناونها، أو تترك لهم الحرية في ذلك، وهذا مما يحقق لهم المتعة والمعرفة في آن واحد.

3.2. المسرحية: وهي فن أدبي راقى يميل إليه المتعلم، ويمكن استغلال هذا الفن في إسناد أدوار للمتعلمين، فيقومون بتجسيدها وتمثيلها مما يساعدهم على التحرر من الخجل، ويجعلهم قادرين على مواجهة الجمهور، ويكسبهم الشجاعة الأدبية.

3.3. القيم الأخلاقية والمثل العليا:

من شأن هذا المجال أن يساعد على تربية الطفل على الأخلاق والقيم العليا في الحياة، بحيث يسعى الأستاذ إلى زرع القيم الأخلاقية والمثل العليا في نفوس التلاميذ، وتحببهم في الحق واحترام الناس، والتضحية في سبيلهم، وعلى الأستاذ أن يستغل هذه القيم فيبين فوائدها في حياة الفرد والمجتمع، بشرط أن تكون مجسدة فيه كي يجد فيه المتعلمون القدوة والعظة، فيجد التلميذ في هذه المواضيع فسحة ذهنية تمكنه من التعبير بعفوية، وبشكل طبيعي دون تكلف أو تصنع لأنها متجسدة

في مجتمعه، كما باستطاعته أن يتحدث عن موضوعات البطولة وتمجيدها. بالإضافة إلى موضوعات أخرى يمكن المتعلم أو المعلم اختيارها للحديث فيها في إطار قواعد وأهداف يحددها⁹

كما ينبغي على المعلم أن يحرص على أن يكون التعبير الشفهي طبيعياً تتاح فيه الفرصة للمتعلمين للتعبير عن آرائهم ووجهات نظرهم، وعواطفهم، وتجاربهم، ويجب أن يشجعهم على تكوين آراء خاصة بهم، واستخدام اللغة الصحيحة السليمة نحوياً ودلالياً، إذ يجب على المعلم أن يشجع لدى المتعلمين المهارات العقلية كالمقارنة والتصنيف والاستدلال والتحليل والتعميم والإتيان بالحجج للبرهنة على صحة رأي أو خطئه، لأن نشاط التعبير من الضروري أن يخدم ثلاثة أبعاد وهي:

أولاً: البعد الفكري: ويقضي مساعدة المتعلمين على تنمية آليات التفكير التي تتيح لهم بناء آراء منسجمة يؤيدها الدليل والمنطق، فالآراء لا قيمة لها إذا لم تكن منطقية، أو مرتكزة على حقائق ثابتة، والأحكام لا أهمية لها إذا لم يشفعها الدليل وتؤديها الحجة.

ثانياً: البعد اللغوي: ويقضي حمل المتعلمين على استخدام اللغة استعمالاً لا يحترم قواعدها ومعاييرها وخصائصها وهم يقبلون على التعبير عن آرائهم وعواطفهم، ويصدرون أحكامهم، وينقلون الوقائع والحقائق والمعطيات...

ثالثاً: البعد المنهجي: ويقضي عدم إلقاء الكلام من غير ترتيب ومن غير تمييز المقدمات عن النتائج، ولا المسببات عن الأسباب... فكل قول يحتاج إلى تنظيم محدد، وكل كلام ينبغي أن يرتبط بالسياق الذي يقال فيه...¹⁰

4. أهمية التعبير الشفهي:

تتمثل أهمية التعبير الشفهي في كونه وسيلة اتصال بين الفرد والجماعة، فبواسطته يستطيع المتعلم إيفهام ما يريد، وأن يفهم في الوقت نفسه ما يراد منه، ولا يكون هذا الاتصال ذا فائدة إلا إذا كان صحيحاً ودقيقاً، إذ يتوقف على جودة التعبير وصحته ووضوح الاستقبال اللغوي والاستجابة البعيدة عن الغموض أو التشويش.

والتعبير الشفهي له منزلة كبيرة في حياة المتعلم، فهو ضرورة من ضرورات العملية التعليمية للغة العربية، التي لا يمكن الاستغناء عنها في أي حال من الأحوال، إذ يمثل وسيلة اتصال، ويعمل على تقوية الروابط الفكرية والاجتماعية، وبه يتلاءم الفرد مع مجتمعه ويتكيف، وبالتعبير يتم ربط الماضي بالحاضر، وبه ينتقل التراث الإنساني عبر الأجيال.

إنّ التعبير الشفهي عبارة عن رياضة للذهن، لأن الأفكار والمعاني غالباً ما تكون غامضة في الذهن وغير محددة، والإنسان عندما يضطر إلى التعبير فهو مضطر إلى إعمال الذهن لتحديد الأفكار والمعاني وتوضيحها والتعبير عنها شفهاً. أمّا على الصعيد المدرسي فالتعبير الشفهي نشاط مستمر ليس مقررًا في درس التعبير، بل يمتد إلى جميع فروع مادة اللغة داخل الصف أو خارجه، كما يمتد إلى المواد الدراسية الأخرى. فإجابات الطلبة عن أي سؤال عبارة عن تعبير شفهي، إلا أن إجادة التعبير والمهارة فيه لا تتحقق إلا بالممارسة والتدريب المتواصل.

ويجب أن يتبادر إلى الذهن أن التعبير يعني مجموعة من المهارات اللغوية التي يجب على المتعلم إتقانها ليبر عما ينتج في نفسه. وإنما يعني التعبير الشفهي زيادة على ذلك البعد المعرفي الذي يرتبط بتحصيل المعلومات والحقائق والأفكار الخبرات، وهذا لا يتم إلا بالقراءة مستمرة. إذ تعتبر هذه الأخيرة سابقة كل تعبير وأساساً له.

- و يستمد التعبير الشفهي أهميته في كونه وسيلة للإفهام، ومتنفس للطلبة والتلاميذ، وموسع لدائرة أفكارهم، وترتيب أفكارهم، فيقودهم للمواقف الحيوية التي تتطلب الارتجال، وفصاحة اللسان.
- كما يمكن تلخيص أهمية التعبير في المدارس في النقاط الآتية:
- . يساعد التلاميذ على الوفاء بمتطلبات الحياة المختلفة (مادية، اجتماعية).
 - . كثرة التدريب يكسب التلميذ السرعة في التفكير ومواجهة الواقع الكلامية الطارئة.
 - . يعطي الفرصة للمتعلم بأن يفصح ويعبر عما في خاطره ونفسه مما يعكس شخصيته.
 - . يُعدُّ التلاميذ للمواقف القيادية والخطابية ومواجهة الجماهير.
 - . ينمي الفكر ويحرك النشاط ويحرك النشاط ويزيد الفاعلية وهذا يستتبع المناقشة ويقوي الرأي بالرأي فتزداد قدرة الإنسان على التفكير.
 - . يقوي شخصية المرء ويزيد ثقته بنفسه، وهو من علامات الصحة النفسية إذ يشعر بالراحة النفسية والرضا في مشاركة الجميع، همومه وآماله.
 - . التعبير عن الرأي فرصة لإظهار الكفاءة والتأكد من صحة الآراء واكتشاف الخطأ ومن ثمة تصحيحه.

5. واقع تدريس التعبير الشفهي في المؤسسات التعليمية:

- حسب المنهاج الجديد والكتب المدرسية الجديدة فإن موضوعات التعبير الشفهي تندرج ضمن محاور الوحدات الأسبوعية أي أن كل وحدة في كتاب التلميذ تحت عنوان "ملف المطالعة الموجهة" وهي عبارة عن نصوص شتى تعد امتداد "القراءة" و"دراسة النص" وهذه النصوص مسبقة بتعليمات محددة يحضر المتعلمون على ضوئها حصة التعبير الشفهي ومن هنا نفهم أن لحصة التعبير الشفهي جانبين أساسيين وهما:
- . مراقبة إنجاز المتعلمين لنشاط المطالعة الموجهة في بيوتهم.
 - . حمل المتعلمين على التعبير والمناقشة وتقديم العروض الشفهية عن قراءاتهم وبحوثهم.
- فالمطالعة الموجهة نشاط يقوم به المتعلمون في بيوتهم بناء على توجيهات المعلم، والتعليمات التي يرفق بها كل نص للمطالعة الموجهة تحضيراً وإعداداً لحصة التعبير الشفهي، لأن موضوعات المطالعة الموجهة هي المحاور التي يدور حولها نشاط التعبير الشفهي. وبما أن نشاط المطالعة الموجهة يقيد المعلم والمتعلم، فتجدر بنا الإشارة إليه وذكر أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها:
- . تزويد المتعلم بمهارات التعلم الذاتي أو ما يطلق عليه " تعلم - التعلم".
 - . تزويد المتعلم بثروة لغوية تنمي أفقه المعرفي وتشترك المطالعة في هذا مع أنشطة أخرى : كالقراءة المشروحة، والنصوص الأدبية.
 - . اكتشاف المواهب والميول الفردية والمساهمة في تكوين الشخصية المتميزة المؤثرة في محيطها والمتأثرة بإنتاج الآخرين لما في المطالعة من حرية اختيار ما يناسب الفرد ويحقق متعته الخاصة.

ويساعد في تحقيق هذه الأهداف مجموعة من الأنشطة تعينه على تقوية ملكته اللغوية، يمكننا ذكرها فيما يلي:¹¹

- . يقرأ المتعلم النصوص المختلفة الأغراض والأشكال قراءة ذاتية.
- . يوظف المعجم اللغوي في الشروح.
- . يستخلص أفكار النصوص العامة والأساسية والرئيسية ويصوغها.
- . يستخلص المغزى ويصوغه.
- . يستثمر النصوص في إبداعاته اللغوية والأدبية والفكرية.
- . يبدي رأيه حول النصوص بما يسمح به مستواه.
- . يلخص أو يقلص النصوص معتمدا على نفسه.
- . يستثمر نصوص المطالعة في تثبيت مكتسباته اللغوية ودعمها

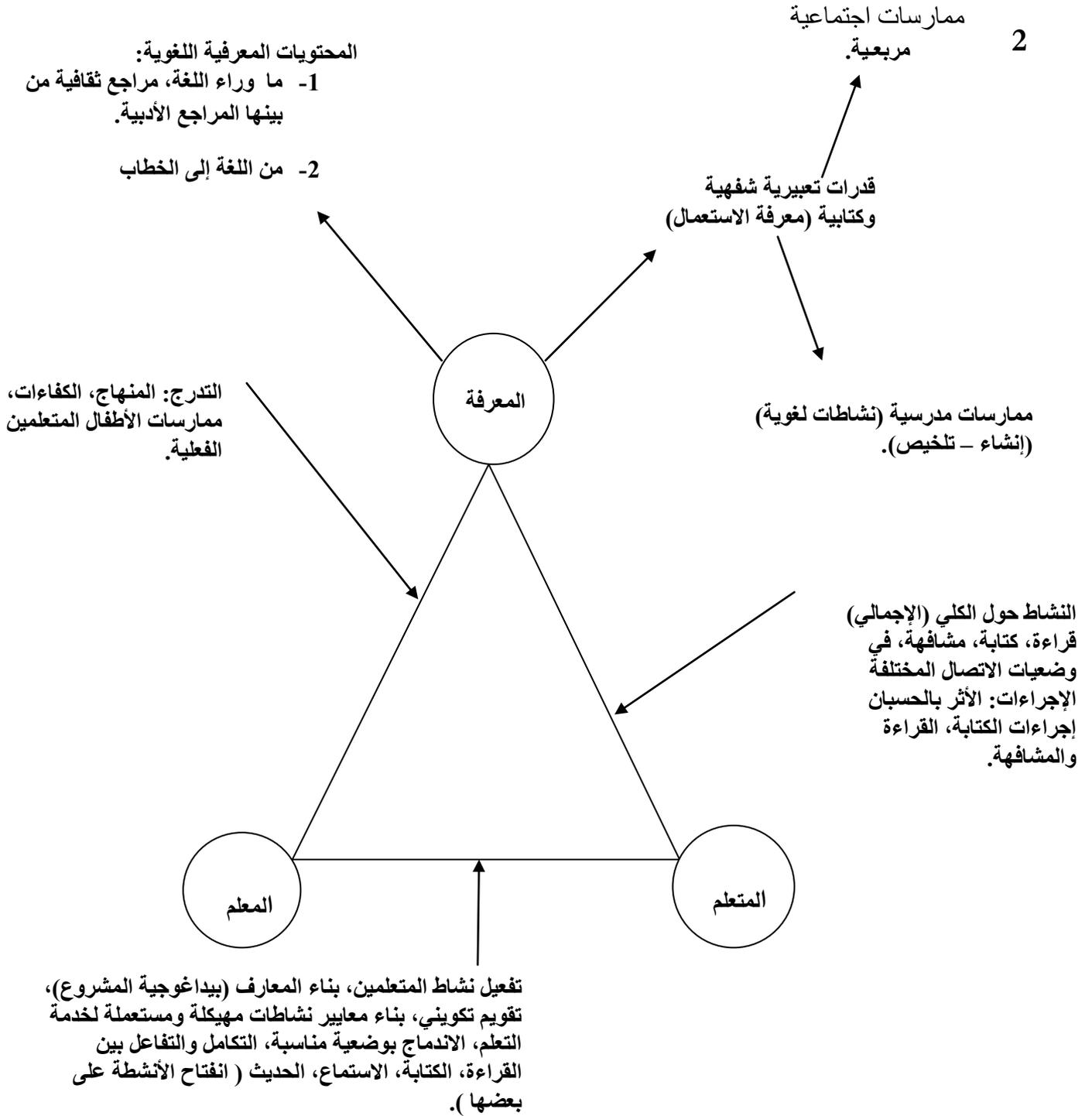
6. استراتيجية تعليم التعبير الشفهي وفق المقارنة بالكفاءات:

لقد استمدّ التعليم والتعلم وفق منهج المقارنة بالكفاءات حدوده من علم النفس السلوكي كما هو الحال بالنسبة للتعليم بالأهداف، ومن جوانب أخرى من علم النفس البنائي، أمّا نتائجه فتتمثل في أهداف تعليمية عامة تترجم في صورة أفعال سلوكية، حيث ينتج عن كل تعلم من التعليمات اكتساب سلوك جديد له تأثير على الفرد المتعلم. وأسس التعليم والتعلم بمقارنة الكفاءات فتأخذ بعدها من دلالة الكفاءة ذاتها في طابعها المادي، إذ غالبا ما ترتبط هذه الأخيرة بكل مشكلات المادة، وتعتمد على المعارف المرتبطة بها، بما قد تلجأ إلى توظيف جملة من المعارف المرتبطة بعدة مواد.

فأسس التعليم خطة محكمة البناء، ومرنة التطبيق يتم خلالها استخدام كافة الإمكانيات، والوسائل المتاحة بطريقة مثلى لتحقيق كفاءة أو مجموعة من الكفاءات الموجودة، كأن يضع المعلم خطة لمناقشة شفوية بين المتعلمين، باستخدام كل الإمكانيات والوسائل الملائمة من أجل تحقيق كفاءة معينة. أمّا أسس التعلم، فيقصد بها أسس تعلم الأنماط السلوكية وعملية التفكير التي يستخدمها المعلمين لممارسة تعلمهم، فهي الأسس التي يستخدمها المتعلمين لمعالجة مشكلات معينة.

وقد مثل الخبراء العملية التعليمية حسب منهج مقارنة الكفاءات مثلث يجمع كل جوانبها وخلفياتها، لذلك ارتأينا أن نقدم هذا المثلث في هذا المبحث مما يوضح كيفية تدريس نشاط التعبير الشفهي بمقارنة الكفاءات وكيفية توظيف المعارف المتعلقة بنشاطات اللغة فيه خاصة، وتكتل هذه النشاطات فيما بينها وانفتاحها على بعضها البعض، إذ ينبغي على الأستاذ أن يستثمر مكتسبات المتعلمين من نحو وصرف، ومفردات جديدة ومعلومات في نشاط التعبير الشفهي .

مثلث العملية التعليمية في اللغة



1.6. طرق تناول التعبير الشفهي:

- التعبير الشفهي أداة فعالة في التواصل السريع بين الأفراد، ووسيلة اكتشاف وتعلم، فعن طريقه يتمكن الفرد المتعلم من طرح الأسئلة التي تشغله ويجيب عما يعرفه من معلومات، زيادة على أنه يعود المتعلمين الصراحة في القول والحرية في الرأي، وهذا ما يفسر الاهتمام الكبير لهذا الفرع من فروع التعبير، وهو وفق منهج المقاربة بالكفاءات يحظى بطريقة خاصة لتدريسه.
- التمهيد: ويقصد به التقديم بما يشوق المتعلمين الدرس الجديد، وذكر مقدمة توشي إليهم بفكرة الموضوع¹².
 - طرح أسئلة معدودة عن مضمون ملف المطالعة الموجهة، بغرض مراقبة مطالعة المتعلمين للملف.
 - طرح سؤال أو سؤالين لتهيئة جو المناقشة عن الملف سواء كانت كتابية أو شفوية، وتناول الكلمة الواحدة تلو الأخرى.
 - مناقشة العروض.
 - مناقشة عامة.
 - توجيه مناقشة المتعلمين بأسئلة متقاة¹³.
 - يلخص بعض المتعلمين الأفكار والمعطيات التي نوقشت أثناء الخطة مع تدوينها في دفاترهم.
- أما دور المعلم في هذه الحصة هو دور المنشط الذي يشجع المتعلمين على التعبير الصحيح لفظاً ومعناً، ويساعدهم على تنمية طاقاتهم في هذا المجال، إلا أنّ دوره ينحصر على الخصوص فيما يلي:
- تشجيع المتعلمين على الإسهام في المناقشة بطرح أسئلة استفزازية موجزة وتحفيزهم على استخدام أساليب التعبير التعزيز المناسبة.
 - تصويب الأخطاء المعرفية، وتقديم معلومات إضافية والأخذ برأي المتعلمين إلى تصحيح أخطائهم.
 - حمل المتعلمين على البحث على الدقة في استعمال الألفاظ والعبارات وإدماج مكتسباتهم المعرفية واللغوية.
 - تشجيعهم على المشاركة، وعلى ترتيب أفكارهم والتحلي بالشجاعة والهدوء والتخلص من الخوف والحجل.
 - إعطاء توجيهات وتعليمات ضرورية لإعداد الحصة المقبلة¹⁴.

6. 2. مظاهر وأسباب ضعف المتعلمين في حصص التعبير الشفهي:

1.2.6. مظاهر الضعف:

يسيطر المنهاج التربوي الجديد أهداف سامية للارتقاء بقدرات المتعلمين في مجال التعبير الشفهي، كما يحدد خطة تعليمية محكمة لتدريسه لأهمية هذا النشاط وضرورته في حياة الفرد متعلماً كان أو غير متعلم، إلا أنه أكثر ضرورة في الحياة المدرسية إذ لا يمكن تدريس أو تعلم أي مادة تعليمية بدون اللجوء إلى التعبير الشفهي، ولكن رغم هذا فإن الملاحظ أن عدداً كبيراً من المتعلمين في مختلف المراحل الدراسية يعانون من ضعف ظاهر وجلي في التعبير الشفهي فإن تحدث بلغة سليمة ظهرت إمارات الإعياء في لغته وكثرت فيها الأخطاء وقد يتوقف فجأة عن الحديث قبل أن ينتهي مما يريد الإدلاء به من كلام وأفكار لعجزه عن الحديث باللغة العربية الفصيحة، كما أنه قد يلجأ إلى استعمال اللهجة العامية ليسد بها ثغرات حديثه، ويتم ما عجز عن إكماله بها.

قد يظن البعض أن التعبير الكتابي يمثل صعوبة أكبر من التعبير الشفهي بالنسبة للمتعلم، إلا أنّ من يسأل المتعلمين في المرحلة المتوسطة سيجد أنّهم يستسهلون التعبير الكتابي على التعبير الشفهي، إلا أنّ هذا لا يعني أنّهم مفلحون فيه، ولكنهم على الأقل يستطيعون كتابة بعض الأشياء بغض النظر عن صحة ما كتبوا، لأنّ الورقة والقلم يشكّلان لهم ملجأً أمنا يحتّمون به في مواجهة المعلم والزملاء ومناقشتهم بفصاحة وارتجال.

والملاحظ لأساليب تعبير المتعلمين، يجدهم يميلون إلى الإجابة المباشرة التي تكون بقدر السؤال الذي طرح عليهم فقط، فإذا ما حوّر السؤال بشكل بسيط فإنّهم سيضيعون في الإجابة عنه، والحديث سيتخذ مجرى بعيد عن موضوع السؤال.

ولو عدنا إلى الخلف قليلاً وحاولنا الاطلاع على الملامح التي يجب أن يخرج منها المتعلم، لوجدنا أنه بإمكانه أن " يلخص المقروء بلغة سليمة وفكر منتظم" ¹⁵، إلا أنّنا لا نلمس هذا عند معظم المتعلمين حتى نصفهم، ولا بد أن يكون خلق هذه الظاهرة مجموعة من الأسباب حالت دون تحقيق بعض الأهداف التعليمية لهذا النشاط.

6. 2. 2. 2. أسباب الضعف:

أعدت الدراسات التي أجريت حول هذا النشاط على ضعف المتعلمين فيه، وقصورهم الشديد فيه كل من المراحل التعليمية، إذ نلمس عندهم أخطاء في التفكير والأسلوب، أما الأخطاء الإملائية والصرفية والنحوية فهي كثيرة جداً. أمّا عن الأسباب والعوامل التي تسهم في ضعف المتعلمين في نشاط التعبير الشفهي، نجد منها ما يعود إلى المتعلم، وأسباب تعود إلى المجتمع، وأخرى إلى المعلم.

6. 2. 2. 1. أسباب تعود إلى المتعلم:

. الخجل : ويعتد من الأسباب التي تحتل الصدارة في ضعف التعبير، مما يولّد الارتباك، وبالتالي ضعف السيطرة على الموقف من حيث اللغة والأفكار، ولا شك أن المتعلم يستطيع التغلب على الخجل من خلال المران المستمر. وأنّ نجاحه في التعبير الشفهي سيحقق له الشعور بنشوة النصر، فتدفعه لأن يكرر المحاولة، وبالتالي يسهل عليه المناقشة والمناظرة .
 . عدم رغبة المتعلمين في المطالعة مما يجعل حافظته اللغوية والمعرفية دوماً تعاني من النقص، والفقر مما ينعكس عليه سلباً في مواقف التعبير الشفهي.

. انصراف الطلبة عن الاشتراك في ميادين النشاط اللغوي كالإذاعة والصحافة المدرسيّتين والمحاضرات، أو النوادي.

. سوء استخدام وسائل الإعلام على اختلافها.

. القدرات والاستعدادات، إذ يختلف المتعلمون في هذه القدرات والاستعدادات، وبالتالي فهم يختلفون في الدرة اللفظية والقدرة على استخدام الكلمات ¹⁶.

. فقدان سماع اللغة ونطقها، وبالتالي يمكن أن يؤثر تأثيراً بالغاً على اكتساب اللغة ¹⁷، وهذا طبعاً سيؤثر على اللغة الشفهية للمتعلم.

6. 2. 2. 2. أسباب تعود إلى المجتمع:

أمّا الأسباب التي نحسبها اجتماعية فنذكر منها:

. ازدواجية اللغة: يعاني الطفل والمتعلم العربي عامة والجزائري على وجه الخصوص من استعمال اللهجة العامية واللغة الثانية¹⁸، وهي لغة المستعمر في المجتمع الذي يعيش فيه هذا المتعلم على السواء، ولسيطرة اللغة الأجنبية والعامية بشكل كبير على المجتمع، فإنّ الفصحى استعمالها محصور في المدارس داخل حجرات الأقسام فقط. ومادام المتعلم جزءاً من هذا المجتمع، فإنّه لن يخالف سنته، ولن يخرج عن إجماع السواد الأعظم فيه. ولهذا نجد المتعلمين في المتوسط يستعملون ألفاظاً عامية، وفرنسية في تعابيرهم الشفهية، وحتى الكتابية. إلا أن الخطر الأكبر في استعمال الألفاظ الفرنسية وسيادة العامية في المجتمع يجعل من مستعمل الفصحى من المتعلمين وغيرهم يتلقى سخرية واستهزاء من المحيطين به من العوام، وبالتالي تخمد رغبة هؤلاء وتضمحل في ظل طغيان العامية، فصار الشذوذ هو القاعدة.

. القدوة الهزيلة: إذ لا يجد المتعلم قدوة يقتدي بها في كلامه الفصيح في كلّ موقف إلا نادراً.

6 . 2 . 2 . 3 . أسباب تعود إلى المعلم :

قد تسهم بعض أسباب ضعف المتعلمين إلى المعلمين، ونذكر منها:

- إهمال بعض المعلمين لأعمال المتعلمين الشفهية وتقومها.
- عدم قدرة المعلم على استغلال الفرص التدريسية في فروع اللغة الأخرى، لأن المدرس الناجح يستغل كل نشاطات اللغة العربية ويجعلها ميزاناً لممارسة التعبير الشفهي.
- بعض المعلمين لا يُنمّون حصيلة المتعلمين اللغوية الفصيحة، ولا يستثمرونها في دروس اللغة من أمحاط لغوية واستعمالها في مواقف جديدة.
- بعض المعلمين لا يدرّبون المتعلمين على المحادثة الشفهية السليمة باللغة السليمة.

6 . 3 . وسائل علاج الضعف :

- إنّ تحديد العوامل والأسباب المؤثرة سلبياً في تعابير المتعلمين، يجب أن تعود إلى دراسة هذه المؤثرات، وبالتالي إلى عزل أثرها، وبيان الأدوار الإيجابية التي يمكن أن تستبدل بها السلبيات حتى تنعكس الآثار الإيجابية على حياة المتعلمين ولغتهم في المجتمع والمدرسة، وبالتالي ينبغي :
- أن يتجه الاهتمام في حصص التعبير الشفهي إلى تنظيم الأفكار باعتبارها الأساس الذي يعتمد في تنظيم الكلام.
- تنويع الوسائل المعتمدة في تنظيم حصص التعبير الشفهي.
- أن يشجع المحاولات التي يبديها المتعلمين مهما كانت، ودفع الخجولين إلى التعبير وتشجيعهم على الاستمرار فيه، وأن تكون لغته صالحة للاقتداء به.
- أن تكون حصص الحوار التي يجريها المعلم مع المتعلمين من خلال دروس التعبير الشفهي والقراءة حصصاً يشارك فيها جميع المتعلمين، بحيث ينظمها على أساس موضوع حي يعيشونه ويتفاعلون معه.
- أن يلتزم المعلم اللغة الفصحى في كلامه داخل الحجرة الدراسية وخارجه، مع ترجيح الاهتمام بقواعد النحو على غيرها من اللغة العربية، واعتبار المتعلم المتمكن من النحو متمكناً من اللغة¹⁹.

. كثرة التدريبات على التحدث وإزالة الخوف والتردد من نفوس المتعلمين بشتى الطرق الممكنة، مع مراعاة المعلم للأسس التربوية والنفسية واللغوية التي تؤثر إيجابيا في تعابير المتعلمين. كما أنّ تطوّر لغة الحديث لدى المعلم وارتقائها يساهم في ارتفاع المستوى التعبيري لدى المتعلم المستمع.

6 . 4 . دور المعلم ضمن منهاج المقاربة بالكفاءات:

إنّ المعلم في إطار المقاربة بالكفاءات مطالب بالتحلي في كثير من الأحيان بالطريقة الاستنتاجية في التدريس، فعليه أن يكون منظماً للوضعيات، منشطا للطلبة، حاثاً إياهم على الملاحظة والتشاور والتعاون، ومسهلا لهم عملية البحث والتقصي في المصادر المختلفة للمعرفة (كتب، مجلات، جرائد، قواميس، موسوعات، أقراص مضغوطة، إنترنت). ويقدر ما يكون المتعلم بحاجة إلى الوسائل التعليمية تكون حاجته أكثر إلى ابتكار وضعيات جديدة للتعلم.

6 . 5 . عناصر التجديد في منهج المقاربة بالكفاءات:

المقصود بعناصر التجديد؛ كيفية الدراسة أو المعالجة لبلوغ غاية في المجال التربوي، بالنظر والتعامل مع الظواهر البيداغوجية وفق إستراتيجية وتقنيات معينة للعمل، تلامس الواقع من خلال سيرورة التدريس:

- . **تقويم شخصي:** وهو الذي يقدم في بداية السنة الدراسية، والذي يتعرف المعلم من خلاله على مدى خبرة المتعلم ومستواه.
- . **نشاط تقويمي:** ويكون في آخر كل حصة وذلك من تأكد المعلم من الوصول إلى الهدف أم لا.
- . **نشاط إدماجي:** والذي يأتي في نهاية كل وحدة أو فصل، إما أن يكون على شكل مراجعة أو ذكر نقاط أو عناصر لم تذكر أثناء الدرس.

8 . واقع تدريس التعبير الشفهي في الجزائر وفق المقاربة بالكفاءات:

ولمعرفة واقع تدريس التعبير الشفهي في الجزائر وفق المقاربة بالكفاءات، أمكننا طرح مجموعة من الأسئلة على بعض المتعلمين، والإجابة كانت كالآتي:

السؤال 1 : هل حصة التعبير الشفهي (المطالعة الموجهة) تزيد من مكتسبات المتعلم الثقافية والمعرفية؟

أجمع المتعلمون أنّ حصة التعبير الشفهي تزيدهم معرفة أكثر، ويشري رصيدهم اللغوي والمعرفي بما تحتويه هذه الحصص من معلومات يتلقاها الطلبة عن طريق المطالعة الموجهة، ومن بعضهم البعض نتيجة الإثراء والمناقشات المتبادلة بينهم يضيفونها إلى مكتسباتهم القبلية.

السؤال 2 : هل ملف المطالعة الموجهة يقيد المتعلم في موضوع التعبير الشفهي؟

هناك من الطلبة من يعتبر أنّ ملف المطالعة الموجهة مقيداً لهم في التعبير الشفهي، وذلك لعدم سماح المعلمين لهم بالخروج عن الموضوع، ولا يعطيهم الوقت الكافي للتعبير، بالإضافة إلى أن ملف المطالعة الموجهة يفرض عليهم موضوع معين، وهناك من يرى بأن ملف المطالعة الموجهة يفسح لهم المجال للتعبير، فهم يعتبروه كقاعدة ينطلقون منها في التعبير الشفهي، كما يكتسبون منها رصيدهم اللغوي ومصطلحيهم من التدخل في نشاط التعبير الشفهي.

السؤال 3: هل أثناء حصة المطالعة الموجهة يجب قراءة النص أو شرحه أم مناقشته؟

المعلمون في محاولة منهم لتطبيق مبادئ المقاربة بالكفاءات فإنهم يدفون بالمعلم إلى المناقشة. إلا أنّ بعض المتعلمين لا يهتمون بالمطالعة في البيت مما يعرقل المناقشة، فيضطر المعلم إلى تحويل الحصة من حصة مناقشة وإثراء للمعلومات إلى حصة قراءة.

السؤال 4: هل يستطيع المتعلم مناقشة معلمه وزملائه في نشاط التعبير الشفهي بكل حرية وجرأة؟

سجلت التجربة أنّ معظم المتعلمين لا يستطيعون مناقشة المعلمين والزملاء، إلاّ القلة هي من تشارك وتناقش، والبقية يلتزمون الصمت، أو يحاولون التشويش وإثارة الفوضى، وقد يعود هذا إلى الخجل، أو الاضطرابات النفسية الأخرى المتعلقة بالمراهقة، أو لاستخفافهم بمواضيع التعبير الشفهي، وعدم الرغبة في المناقشة. وأكثرهم إناث، وذلك لأن الفتيات عادة في فترة المراهقة يحاولون الظهور بما يميزهن، ويبرزنهن بصورة حسنة عكس الذكور الذين يملكهم الخجل بسبب ما يظهر عليهم من تغيرات خاصة في الصوت.

السؤال 5: هل المناقشة أثناء نشاط التعبير الشفهي، الأستاذ هو من يوجّه أم يترك الطلبة يتناقشون بمفردهم؟

حسب التجربة فإن معظم الأساتذة يشغل موضع الموجه والمنشط لحصة التعبير الشفهي، وبالتالي يثير الأستاذ النقاش بين الطلبة، وهذا من مبادئ منهجية المقاربة بالكفاءات، ممّا يسهم في تنمية قدرات الطلبة والجرأة في المواجهة وإبداء الرأي بكلّ حرية، فيعبّرون عن انشغالهم، ويدفعهم للتعبير عن مكونات أنفسهم دون خجل.

السؤال 6: هل ترى أن الإدماج بين النشاطين المطالعة الموجهة والتعبير الشفهي يسهم في نجاح هذا الأخير؟

يلاحظ من خلال هذا الجدول أن معظم الأساتذة يوافقون على الإدماج بين نشاطي التعبير الشفهي والمطالعة الموجهة، لما للمطالعة من تأثير على النشاط الثاني فهي التي توسع معلومات المتعلم وتعطيه الدفعة التي ينطلق من خلالها في التعبير، كما أن المطالعة عامة تزيد من خبرة المتعلم وتجاربه ويصبح على إطلاع على ما يجري حوله.

السؤال 7: هل تجد أن التلاميذ مهتمون بالتحضير الشفهي بمطالعة النصوص المتعلقة بموضوع التعبير؟

أغلب المتعلمين لا يهتمون بمطالعة نصوص المطالعة الموجهة المتعلقة بموضوع التعبير الشفهي، إن لم نقل أنهم يكتشفون النص لأول مرة مع المعلم في مؤسسة التعليم، وقد يعود ذلك إلى كثافة البرنامج من جهة أو إلى رتابة النصوص وعدم قابليتها للقراءة والمناقشة والإثراء.

السؤال 8: هل نراعي في تدريس التعبير الشفهي تطبيق مبادئ المقاربة بالكفاءات؟

أغلب المعلمين يطبقون مبادئ المقاربة بالكفاءات، إن لم نقل يحاولون تطبيقها ما استطاعوا، إلاّ أنّه أحيانا يطبقونها على النصوص التي تسمح بذلك، ولا يطبقونها على نصوص أخرى.

خاتمة:

وبعد رحلتنا البحثية في التعرف على كيفية تدريس نشاط التعبير الشفهي لتعليم اللغة العربية وفق المقاربة بالكفاءات في الجزائر، توصلنا إلى بعض النتائج يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- . تدريس نشاط التعبير الشفهي وفق المقاربة بالكفاءات يعتمد أساسا على مطالعة المتعلمين وكفاءاتهم.
- . كلّ المواد التعليمية قادرة على خدمة هذا النشاط إذا حسن استغلالها واستثمارها.
- . تغيير بعض النصوص وتعديل بعضها بما يتلاءم و مستوى المتعلمين ورغباتهم.
- . إعطاء الحرية للمتعلم في بعض الأحيان لاختيار موضوع التعبير الشفهي.
- . مطالبة المتعلمين بإعداد ملخص لكتاب مؤلف جزائري أو غيره وعرضه شفهي في نهاية الفصل، مع مراعاة مراقبة الإعداد وتقييم العرض الشفهي، وبذلك يكون المتعلم قد طالع كتاباً وتعلّم تقنية التلخيص والتعبير الشفهي بجرأة وطلاقة.
- . إثراء المكتبات الوطنية والمدرسية التي تساعد المعلم والمتعلم على التحضير الجيد، والتشجيع على تأليف كتب لكل نشاط من نشاطات اللغة العربية وخاصة التعبير الشفهي وتقنياته.
- . وضع أنماط وطرق معينة من نشاط التعبير الشفهي في متناول المعلمين حتى تكون لهم منهجية موحدة نسبيا.

الهوامش:

- ¹ ينظر: عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، 2006، موفم للنشر، الجزائر، ص 176.
- ² القرآن الكريم، تفسير الإمامين: جلال الدين محمد بن احمد المحلي وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، د. ط، د. ت، المكتبة الشعبية، ص 316.
- ³ ابن منظور، لسان العرب، ج 10، المادة (ع)، ط1، مكتبة الهلال- دار البحار- دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ص 13
- ⁴ ينظر: التعبير بين الطموح والواقع، سلسلة قضايا التربية، الملف رقم 17، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، ص 4
- ⁵ ينظر: علي جواد الطاهر، أصول تدريس اللغة العربية، 1984، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، ص 38
- ⁶ الوثيقة المرافقة للمنهاج، السنة الثانية متوسط، منهاج اللغة العربية للجنة الوطنية للبرامج، ديسمبر 2003، مديرية التعليم الأساسي، الجزائر، ص 16
- ⁷ علي جواد الطاهر، أصول تدريس اللغة العربية، م.س، ص 40
- ⁸ سعاد عبد الكريم الوائلي، طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين النظرية والتطبيق، 2004، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، غزة، فلسطين، صص: 82 - 83.
- ⁹ ينظر: جودت الركابي، طرق تدريس اللغة العربية، 1973 ط1، دار الفكر المعاصر للنشر والتوزيع بيروت، ص 118
- ¹⁰ بدر الدين بن تريدي ورشيدة آيت عبد السلام، دليل الأستاذ اللغة العربية، السنة الأولى من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر 2004/2005، ص 49.
- ¹¹ منهاج اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط، اللغة العربية، ، أبريل 2003، مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للبرامج، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائر، صص: 26-27
- ¹² ينظر: عابد توفيق الهاشمي، الموجة العلمي مدرّس اللغة العربية، 1993، ط 4، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 288
- ¹³ بدر الدين بن تريدي ورشيد آيت عبد السلام، دليل الأستاذ اللغة العربية، م.س، ص 93 .
- ¹⁴ منهاج اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط، م.س، ص 31
- ¹⁵ خطابي جلول، أهداف تعليم اللغة العربية، من محاضرات السنة الرابعة، العام، الجامعي: 2009-2010، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بوزريعة، الجزائر.
- ¹⁶ ينظر: محمود عبد الرزاق شفشفتي وهدي محمد الناشف، إدارة علم النفس المدرسي، 1995، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ص 123.
- ¹⁷ ينظر: هيو كوليان وآخرون، تر: موفق الحمداني وآخرون، علم النفس التطبيقي، 2003، د.ط، عمان ص 140.
- ¹⁸ وليد جابر، اساليب تدريس اللغة العربية، 1991 ط 3، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ص 217.
- ¹⁹ ينظر: محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، ط1، 2006، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 187.